# الفصل الحادي عشر

# مشروع الفيدرالية السُنّية

# الزندقة في خدمة الاحتلال[1]

تردد الجماعات المحلية المجندة في خدمة الاحتلال، السائرة قدمًا في عملية تدمير العراق، بأن اللعبة السياسية في عراقهم الجديد مفتوحة للجميع شرط الإقرار والاعتراف بالعملية السياسية.

ماذا يعني هذا ؟

**يعني الاعتراف بالأمور التالية:**

**١:** أن الحرب التدميرية التي جرت على العراق، تدميرها لبناه التحتية، وقتل ما تجاوز المليون من أبناءه، وتهجير ما يقارب الأربع ملايين في داخل العراق وخارجه؛ هي عملية تحرير وحرية وديمقراطية.

**٢:** أن الدستور الذي وضعه الصهيوني فيلدمان، لخدمة توجهات إسرائيل في تفتيت العراق وإنهاك قواه؛ هو حق وعدل لا يقبل النقاش.

**٣:** أن تقسيم العراق ونظام الفيدراليات الغريب في شكله ومضمونه في تاريخ السياسة الدولية، هو حق وعدل.

**٤:** أن حل الجيش العراقي وتدمير أسلحته، واعتبار العراق دولة منزوعة السلاح، لضمان خروج العراق من ساحة الصراع العربي – الصهيوني، هو حق وعدل.

---

١ – تعقيب على تصريحات أسامة النجيفي حول الفيدرالية السنية ٢٠١١/٧/١.



obeikan.com

**٥:** أن نهب ثروات العراق وتبديدها، وسرقة الأموال وتهريبها للخارج هو عملية مشروعة وعادلة.

**٦:** أن سياسة المحاصصة الطائفية، بهدف الترويج لانقسام المجتمع العراقي على أساس طائفي، هو عدل وديمقراطية ورفع للمظلومية عن طوائف الشعب وفئاته.

**٧:** أن ربط العراق بمعاهدة أمنية مع أمريكا تؤيد الاحتلال وتشرعه، هو إرادة وطنية مستقلة.

أما من يرفض هذه التخريصات فهو بعثي، صدامي، تكفيري، إرهابي!.

إن التمعن بهذه الشروط، يؤشر إلى أن المطلوب من العملية السياسية هي تدمير العراق وإنهاك قواه، لتهيئة الظروف المناسبة لإلغاءه من الخريطة الدولية، وكل واحد منها يتناقض ويتضاد مع أساسيات المصلحة الوطنية والأمن الوطني العراقي، بما يعني ممارسة فعلية لما يعرف بالخيانة الوطنية، هذا ليس اجتهادًا شخصيًا، أو مجرد رغبة خاصة لاتهام أصحاب العملية السياسية، بل إن مراجعة القوانين الأمريكية وسلوكيات السلطات الأمنية الأمريكية خاصة بعد حادثة ١١ أيلول تكشف ذلك، حيث تمَّ اتهام الكثير من الجنود الأمريكان بتهمة الخيانة على الشبهة بنياتهم للقيام بفعل ما يتعارض المصلحة الوطنية الأمريكية.

شبهات هي دون أي واحد من شروط العملية السياسية في العراق، أهمية، مثل الخوف من مخاطر محددة على المصالح الأمريكية والأمن الوطني الأمريكي، كحيازة معلومات سرية غير مصرح بالاحتفاظ بها بما يثير الشك في احتمال تسربها، أو تقديم حلويات من قبل مترجم في سجن غوانتينامو لأحد السجناء، أو مجرد أن ضابط أمريكي عرض استعداده لتقديم معلومات للقاعدة من خلال دردشة على الإنترنت[١]..

---

**١- موسى الحسيني، المقاومة العراقية والإرهاب الأمريكي المضاد، الفصل الثالث: المقاومة.. المصلحة الوطنية ومعايير الوطنية والخيانة، ص: ٤٦-٥٢.**

حتى الانتخابات التي تمت في العراق، طريقة تنظيمها، وتحديد مواعيدها، وشروط المشاركة بها؛ نظمت بما يتناسب مع الأهداف الأمريكية – الصهيونية لتشكيل غطاء وطني لتمرير ما يخططون له من إنهاك وإضعاف للدولة العراقية، وتصبح وظيفة البرلمان العراقي ليست إلا وظيفة شاهد الزور الذي يعمل على تشريع القوانين العدوانية المكملة لحالة الحرب على العراق وإنجاز مهمات العدوان على العراق، لتبدو وكأنها ليست إلا تعبير عن إرادة وطنية عراقية، أو حالة انتحار اختارها العراقيون ديمقراطيًا وبمحض إرادتهم، ويغدو البرلمان كما الحكومة ليس إلا أداة من أدوات العدوان على العراق وشعبه لتحقيق ما عجزت الحرب عن تحقيقه.

إن ما يثير الاستغراب هو أن يستغرب البعض أو يتظاهر بالدهشة لتصريحات النجيفي حول احتمالية أن يضطر السُنَّة إلى إعلان فيدراليتهم، ويثار اللغط والتكهنات حول الأسباب التي دفعت النجيفي لإعلان ذلك، وما هي مقاصده.

إن مجرد مشاركة النجيفي وغيره بالعملية السياسية، وزيرًا وهميًا للصناعة التي تمَّ تدميرها كليًا، أو نائبًا أو رئيس مجلس نواب، هو ارتكاب لفعل الخيانة العظمى، وليس هناك ما يؤشر أنه كان يومًا طائفيًا أو حريص على سنة العراق، بقدر ما أن التحيز الطائفي الظاهر أو الدعوى العلنية للترويج للطائفية دور مكلف بأدائه، لإتمام اللعبة، فمن تفائل خيرًا بوصول النجيفي ممن يدعي أنه من مناهضي الاحتلال، هو إما جاهل أو مندس على القوى المناهضة للاحتلال يتربص الفرصة ليتقرب من أدوار الخيانة بحجة أن النجيفي أو علاوي أحسن قليلاً من المالكي، أو أقل طائفية أو أهون الشرين.

إن دور المالكي لا يمكن أن يكتمل إلا بأدوار مرسومة على الطرف الآخر أن يلعبها لتكتمل اللعبة، ليس المالكي ولا الجعفري ولا عمار الحكيم ومن لف لفهم من الطائفيين من الشيعة، كما ليس المطلك أو النجيفي من المنتمين للطائفين السنة، هم فعلاً مؤمنين بالموقف الطائفي، يتمسكون به قناعة، وطلبًا لرضى

الخالق، كلاهما يقف في خندق واحد معادي للشعب العراقي ولا يمكن إنجاز اللعبة وتقسيم العراق وإثارة الفتن والحروب البينية إلا بتكامل دوري الطرفين.

إن كلا الطرفين مكلف بأن يتبنى دوره لإكمال الملهاة في تدمير العراق، إن الطائفي شيعيًا أو سنيًا ومهما ادعى من توجهات معادية لأعداء العراق، أمريكا – إسرائيل – إيران، يقف بالحقيقة وبشكل فعلي في نفس الخندق مع هؤلاء الأعداء، ويخدمهم مباشرة، فهذا ما يريدونه تقسيم العراق، وتناحر أهله فيما بينهم، تحريك بعض العملاء لإثارة الحديث عن المظلومية والمظلومية المضادة وردات فعل من هذا الطرف أو ذاك تقابلها ردات فعل من الجماعات الأخرى ويتشاغل الناس بأحقية من يجب أن يحكم، ومن هم الأغلبية أو الأقلية، ليبقى الاحتلال هو الحاكم الحقيقي، وتستنزف إمكانات وطاقات العراق، لتحافظ كل من إسرائيل وإيران على مصالحها الوطنية وأمنها الوطني، فصواريخ الاحتلال وقنابله وطائراته ليست طائفية ولا تميز بين العراقي السُّني أو الشيعي، المسلم من المسيحي أو الصابئي، فكل العراقيين بكل طوائفهم هم أهداف لها.

كما هي التفجيرات القاتلة في شوارع المدن الشيعية أو السُنّية في العراق، كانت تعبيرًا عن الإيمان المطلق بمذهب أو حنيفة أو مذهب جعفر الصادق الذين كانا متفاهمين، كل راضي باجتهادات الآخر إلى حد يمكن القول معه أن اجتهاداتهم كانت تكمل بعضها البعض، العكس هو الصحيح أن هذه التفجيرات تأتي لتفرض وتختلق عداوة وكرة وهميين بين أبو حنيفة وأستاذه جعفر الصادق، ودفع أبناء الدين الواحد ليتخاصموا ويتقاتلوا من أجل هذه العدواة والكره المُتخيلين، ليحرك المتخلفون والمرضى لينتقموا من جعفر الصادق جزاء عداوته المفترضة مع أبو حنيفة، وإلا لو كانوا مؤمنين بفقه هذين الإمامين ومتمسكون بجوهر اجتهاداتهم الفقهية، لمنعتهم تلك الاجتهادات من قبول عمليات القتل الجماعي هذه.

إن النجيفي، الذي يتظاهر بالتعصب لسنة العراق، لم يتخذ أي موقف من الحملات العدوانية التي قامت بها القوات الأمريكية بمساعدة مرتزقة ما يسمى بالجيش أو الشرطة العراقية في ما عرف بخطة فرض القانون، عندما تحولت هذه القوات لتطبيق الخطة في الموصل وديالى، سمعناه فقط يعبر عن مخاوفه من أن تطال الخطة بعض الأبرياء، لكنه لم يوضح لنا ما هو ذنب المقتولين ممن اعتبروا خارجين على القانون.

والخروج على القانون بمفهوم رواد اللعبة الصهيونية – الأمريكية – الإيرانية في العراق، ليس الخيانة الوطنية أو القتل أو السرقة أو الاعتداء على الحق العام؛ فتلك أفعال مشروعة يمارسها دُعاة العملية السياسية بكل فخر، بل هو الموقف الوطني الرافض لوجود الاحتلال، الذي يرى المقاومة حق بكل الشرائع السماوية والوضعية، باعتبارها حق للدفاع عن النفس والعرض والأرض..

ثم بأي حق يدعي النجيفي أو العيساوي أو المطلق أنهم سنة، وهم بالأساس ليسوا إلا زنادقة خارجين على الإسلام، لم يترك لهم الكتاب الكريم من فرصة ليلتفوا بها على قيم الإسلام، فالآية ٤٤ من سورة المائدة تقول بما لا يقبل التأويل أو التفسير: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"، ومهمة النجيفي هو شرعنة دستور وضعه الصهيوني نوح فيلدمان، كل ما فيه يتناقض مع الشريعة الإسلامية، وينضح بالعداء للإسلام والمسلمين، ويروج لعقائد اليمين المسيحي المتصهين، دون أن يكون لذلك من علاقة بالحكم بما أنزل الله!.

تلك هي وظيفة النجيفي الأساسية، فما علاقته بالإسلام أو السُنَّة وعموم المسلمين حتى ينصب نفسه داعية يريد عزلهم عن بقية أهلهم من المسلمين، كيف يمكن عزل أبناء عشائر البو ريشة السُنّية في الأنبار عن أهلهم من عشائر البو ريشة الشيعة في قضاء الخضر، أو بعض أفخاذ كبيسة السُنّية عن عشائرهم من آل غزي الشيعة في الناصرية، أو عشيرة آل فتلة الشيعية في

المشخاب عن أبناء عمومتهم السُنَّة في الأنبار، وينطبق الأمر على الجبور وشمر وآل بو علوان غيرهم من العشائر والعوائل العراقية المقسمة بين الطائفتين، بما فيهم عوائل السادة من آل البيت.

لماذا يريد النجيفي هذا؟!، إن الوقائع تقول: إن الطرف الآخر من معادلة اللعبة الطائفية الخبيثة لم يمنحهم الفرصة الكاملة ليتقاسم معهم سرقة خيرات العراق مناصفة أو بنسب قوية، أو لم يعطهم مساحة كاملة من الفرصة لخدمة اليمين المسيحي المتصهين، هم حلفائم ويقفون معًا في خط وخندق واحد ضد الشعب، لا دخل للسنة أو الشيعة بذلك، فأبناء الطائفيين يغدون أعزاء على القلب، وموضوعًا للحرص إلا بقدر ما يدرون من أرباح ومنافع للمتنافخين بالطائفية.

هولاء ليسوا مسلمين بالأصل بل من دُعاة المسيحية–الصهيونية، فهم ليسوا من السُنَّة إذًا، إن مذهب أبو حنيفة النعمان وهو أحد المذاهب الإسلامية التي تشرع الجهاد ضد أي شكل من أشكال العدوان الصليبي على أرض مسلمة، ويمارس هؤلاء الخيانة لمذهب أبو حنيفة يوم ارتضوا القبول بالاحتلال ونتائجه، كما يمارسوا الخيانة الوطنية في أوضح صورها، هم لا علاقة لهم بالوطن أو الوطنية، وليس هناك من تفسير لدعواهم بالإقليم السُني إلا جزء من عملية اللعب بمشاعر البسطاء من أبناء السُنَّة لجرهم إلى مجازر الذبح وحرمانهم من خيرات العراق طمعًا فيما سيقدمه المحتل لمنفذي سياساته من امتيازات.

ينطبق الأمر على القتلة من تجار الأنبار المقيمين في عمان بانتظار أن تتكرم عليهم قوات الاحتلال بمقاولة نقل مقابل أن يقدم كل واحد منهم قائمة بعشرة أسماء من المقاومين من أهل الأنبار والفلوجة، ويحتار الإنسان؛ أليسوا هؤلاء المقاومين من المواطنين العراقيين ممن هم على مذهب أبو حنيفة النعمان، كيف يجوز التعاون مع العدو لقتلهم من خلال التعريف بهم وبعناوينهم، وكيف يمكن أن يتماشى هذا مع إدعاء الحرص على حقوق الطائفة.. ثم هل فعلاً حصل الشيعي من أبناء الناصرية أو السماوة أو الديوانية والعمارة على حقوقه

كمواطن حتى يقال إن هناك حيفًا قد وقع على المواطن السُّني في تكريت أو الموصل أو الأنبار لصالح المواطن في مدن جنوب بغداد.

لا شك أن الأمريكان هم من أكثر الأمم تقدمًا في ميادين علم النفس الاجتماعي، ولهم الكثير من مراكز الدراسات والجامعات والمؤسسات التي تقدم لهم النظريات الجاهزة عن كيفية تسويق الزعامات الموالية لهم، فهم يدركون بحس اللص المعتدي أن العراقيين يكرهون المحتل والاحتلال وكل من يتعاون معه، لذلك يسوقون أنصارهم بالترويج إلى أن هؤلاء الأنصار من المعادين للاحتلال ويكلفونه بلعب هذا الدور ليسيطروا من خلالهم على قطاعات واسعة من الشعب ، يظل هذا الزعيم المصنع يسرح بها بتصريحات نارية، ليجرها للمطاوعة لخطط المحتل والقبول بها.

إن شمول كل من المطلق والعيساوي، بقانون اجتثاث البعث قبيل الانتخابات وبعد عودة المطلق من زيارته لأمريكا التي ذهب بها على ما يبدو ليتمرن على أدواره في اللعبة الجديدة، كان أحد تطبيقات لعبة صناعة الزعامات المحلية، الموالية للاحتلال والجاهزة لخدمته باتفاقات مسبقة، لتبدو مساهماته في تخريب العراق وكانها إرادة عراقية وخيار وطني عراقي تبنته زعامات محلية ليست محسوبة على المحتل ظاهريًا.

كشف بريمر عوراتهم، فالعملية السياسية التي يقولون إنها جاءت كمطلب شعبي عراقي أو تحقيقًا لإرادة عراقية، يقول عنها بريمر وهو يتحدث عن أحد اجتماعاته ببوش: "قبل انتهاء الاجتماع قلت من المهم أن تقدم العملية السياسية الجديدة على أنه فكرة للعراقيين لا فكرتنا... ضحك الرئيس بوش وقال: أوافق على ذلك يا بريمر[1]".. وبريمر هذا من المختصين بعلم النفس الاجتماعي، أيضًا.

---

١ – ص: ٢٩٠.

على الطرف الآخر صنع المحتل زعامة مقتدى الصدر ، الداعية المعارض للاحتلال بالكلام ، المشارك حتى العظم بالعملية السياسية التي صنعها بريمر ، وقدمها على أنها فكرة العراقيين ، ليحقق من خلالها ما عجز العدوان من تحقيقه فقدَّم مقتدى على أنه عدو شرس للاحتلال ليضمن بذلك خضوع وسكوت ملايين العراقيين من الكارهين للاحتلال ، بانتظار خطط زعيمهم الفطحل في التخلص من الاحتلال... وعندما حان وقت سحب بعض من قوات الاحتلال انبرى مقتدى الخائن لقيم أبيه ومذهب آل البيت ليروج لفكرة ضرورة إجراء استفتاء شعبي حول الانسحاب ، وكنت أتمنى من أبنائنا ممن محسوب على تيار الشهيد محمد صادق الصدر أن يسأل نفسه ؛ وهل جاء المحتل باستفتاء أو استجابة لمطلب شعبي عراقي حتى يغدو سحب بعض قواته خاضعًا لنتائج استفتاء معروفة نتائجه مسبقاً؟!.

إن كل من النجيفي والعيساوي والمطلق ومن شابههم من الخونة من قتلة شعبنا من تجار الأنبار يقف في صف واحد مع عمار الحكيم والمالكي والجعفري والسستاني ومن شابههم ، كما هو جلال الطالباني ومسعود البرزاني ، خدام طيعين في إمرة السفير الأمريكي ، وقادة حركة اليمين المسيحي – المتصهين ، ضد شعبنا بكل طوائفه وقومياته ، جزارين زنادقة لا يفهموا من الأخلاق والدين والوطنية إلا ما يخدم رغباتهم وشهواتهم الدنيوية المريضة.. لعنة الله عليهم إلى يوم الدين.